

تاج العروس من جواهر القاموس

سَقَى الْأَمْطَارُ قَبْرَ أَبِي زُهَيْرٍ ... إِلَى سَقْفٍ إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ أَوْ أَقْصَى
مَعْمُورِ الْأَرْضِ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ وَادِي بَرْهَوْتِ الَّذِي تَحْبَسُ فِي
بَيْتِهِ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَفِي كِتَابِ لَيْسَ لابنِ خَالَوَيْهِ
أَنْشَدَ ابْنُ دُرَيْدٍ لِنَفْسِهِ :

وَإِذَا تَذَكَّرْتَ الْبِلَا ... دُفْأُولِهَا كَنَفَ الْبِعَادِ .
وَاجْعَلْ مُقَامَكَ أَوْ مَقَرَّ ... رَكَ جَانِبِي بَرْكِ الْغِمَادِ .
لَسْتَ ابْنَ أُمِّ الْقَاطِنِي ... نَ وَلَا ابْنَ عَمِّ الْبِلَادِ .
وَانْطُرْ إِلَى الشَّمْسِ السَّيِّ ... طَلَاعَتُ عَلَى إِرَمِ وَعَادِ .
هَلْ تُؤْنِسُنَّ بَقِيَّةً ... مِنْ حَاضِرٍ مِنْهُمْ وَبَادِ ؟ ! .
كُلُّ الذِّخَائِرِ غَيْرَ تَقْ ... وَ ذِي الْجَلَالِ إِلَى نَفَادِ فَقُلْنَا : مَا بَرْكِ
الْغُمَادِ ؟ فَقَالَ : بُقْعَةٌ مِنْ جَهَنَّمَ . وَفِي كِتَابِ عِيَّاضَ : بَرْكِ الْغِمَادِ بَفَتْحِ
الْبَاءِ عَنِ الْأَكْثَرِينَ وَقَدْ كَسَرَهَا بَعْضُهُمْ وَقَالَ : هُوَ مَوْضِعٌ فِي أَقْصَى أَرْضِ هَجَرَ
وَأَنْشَدَ ياقُوتُ للرَّاجِزِ :

" جَارِيَّةٌ مِنْ أَشْعَرٍ أَوْ عَكٍّ .

" بَيْنَ غِمَادِيَّ بَيْتَةٍ وَبَرْكِ .

" هَفْهَفَةٌ الْأَعْلَى رِدَاحُ الْوَرِكِ .

" تَرْجُو وَرِكَاءَ رَحْرَحَانَ الرِّكِّ .

" فِي قَطَنِ مِثْلِ مَدَاكِ الرَّهْكِ .

" تَجْلُو بِحَمَّاءٍ وَيُنْ عِنْدَ الصَّحْكِ .

" أَبْرَدَ مِنْ كَافُورَةٍ وَمِسْكِ .

" كَأَنَّ بَيْنَ فَكَّيْهَا وَالْفَكِّ .

" فَأُورَةٍ مِسْكِ ذُبْحَتٍ فِي سُكِّ وَقِيلَ : بَرْكِ بِالْفَتْحِ : فِي أَقْصَى هَجَرَ وَهُوَ
الَّذِي ذَكَرَهُ عِيَّاضُ وَيُحَرِّكُ . وَوَادِي الْبَرْكِ بِالْكَسْرِ : بَيْنَ مَكَّةَ وَزَبِيدَ
وَهُوَ الَّذِي تَقْدِّمُ بَيْنَ حَلَمِي وَذَهَبَانَ وَهُوَ نِصْفُ الطَّرِيقِ بَيْنَ حَلَمِي وَمَكَّةَ
وَإِيَّاهُ أَرَادَ أَبُو دَهْبِيلَ الْجَمَحِيَّ فِي قَوْلِهِ يَصْفُ نَاقَتَهُ :

وَمَا شَرِبَتْ حَتَّى تَذَيِّتُ زِمَامَهَا ... وَخِفْتُ عَلَيْهَا أَنْ تُجَنَّ وَتَكْلَمَا .

فَقُلْتُ لَهَا : قَدْ بُعِثَ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ ... وَأَصْبَحَ وَادِي الْبَرْكِ غَيْثًا مُدَيِّمًا

وقيل : الذي عَنَى به أَبو دَهْبَلٍ في شِعْرِهِ هو ماءٌ لبني عُقَيْل بنِ جَدٍ كما في العُباب . وبرك أيضاً : وادٍ بالمَجَازَةِ لبني قُشَيْر بأَرْضِ اليَمَامَةِ يَصُبُّ في المَجَازَةِ وقيل : هو لَهْزَانٌ وَيَلْتَقِي هو والمَجَازَةُ في مَوْضِع يُقال له : أَجَلَى وَحَصَوُصَى فَأَما بَرَكٌ فَيَجْزِي في مَهَبِّ الجَنُوبِ ويروى بالفتْح أيضاً . وبرك أيضاً : مَوْضِعَانِ آخِرَانِ أَحَدُهُمَا بِالْقَرَبِ من السَّوَارِقِيَّةِ كثير الذِّبَابِ من السَّلامِ والعُرْفِ وبه مِيَاهُ والثَّانِي بَرَكٌ ونَعَامٌ ويُقالُ لهما أيضاً : البَرَكَانِ قال الشَّاعِرُ :

أَلَا حَيْذًا من حُبِّ عَفْرَاءٍ مُلْتَقَى ... نَعَامٍ وبركٍ حَيْث يَلْتَقِيَانِ وقال نَصْرُ في كتابِهِ : هُما البَرَكَانِ أَهْلُهُمَا هَزَّانٌ وجَرَم . وبركُ الذَّخَلِ وبركُ التَّرياعِ : مَوْضِعَانِ آخِرَانِ ذَكَرَهُمَا نَصْرُ في كتابِهِ . وطَرَفُ البَرَكِ : قُربَ جَبَلٍ سَطَاعٍ على عَشْرَةِ فَراسِخٍ من مَكَّةَ . وبهَاءِ : بَرَكَةُ أُمِّ جَعْفَرِ زُبَيْدَةَ بنتِ جَعْفَرِ أُمِّ مُحَمَّدٍ الأَمِينِ بطَرِيقِ مَكَّةَ بَيْتِ الْمُغِيثَةِ والعُذَيَّبِ مَشْهُورَةٌ . وبركةُ الخِزْرَانِ : مَوْضِعٌ بفِلَاسْطِينَ قَرِبَ الرِّمْلَةِ . وبركةُ زَلْزَلٍ ببَغْدَادَ بَيْنَ الكَرخِ والمَصْرَةِ وبابِ المُحَوَّلِ وسُوَيْقَةِ أَبِي الوَرْدِ تُنسَبُ إلى زَلْزَلٍ غلامٍ لِعِيسَى بنِ جَعْفَرِ بنِ المَنْصُورِ كانَ من الأَجَوَادِ يَضْرِبُ العُودَ جَيِّدًا حَفَرِ هذه البَرَكَةُ ووَقَفَها على المُسْلِمِينَ ونُسِبَتِ المَحَلَّةُ بِأَسْرَها إِلَيْها قال نِفْطَوِيَّةُ الذَّحْوِيَّ :

لو أَنَّ زُهَيْرًا وامْرَأَ الفَيْسِ أَبْصَرَ ... مَلَا حَةَ ما تَحَوِيهِ بَرَكَةُ زَلْزَلِ .

لَمَّا وَصَفَا سَلَامَى ولا أُمِّ جُنْدَب ... ولا أَكْثَرَ ذِكْرِي الدَّخُولِ فَحَوِّ مَلِ